مدينة رشيد

"رؤية في ضوء محاور التنمية مستدامة"

د/ هند أحمد محمد أبو شاهين
باحث الآثار اليونانية والرومانية
جامعة الإسكندرية وجامعة مونستر بألمانيا

عدد ٥٦ يناير ٢٠٢١ م

تمهيد

يعتمد البحث على اظهار مكانة رشيد التاريخية ومدى المكانة العالية التي تحتلها دولياً، بدأ البحث في البداية بسرد أشهر المعالم الأثرية والسياحية الموجودة بها، ثم بعد ذلك جاء عرض للمشكلات التي تتعرض لها بعض المناطق الأثرية ذات القيمة التاريخية العالية وتقديم مقترح لحل هذه المشكلات كل منطقة على حدة.

جاءت فكرة البحث في البداية بناءً على أن الباحثة من سكان مدينة رشيد فكانت المشكلات المعروضة من وحي ما تشاهده الباحثة يومياً عبر سنين حياتها ومعيشتها بالمدينة وتعاملاتها اليومية ، ورؤية سبل التنمية والتطوير ومدي تأثيرها بالسلب أو بالإيجاب على المناطق الأثرية وذلك بحكم تخصصها، لا يوجد شك أن هناك بعض أساليب التنمية التي أثرت بشكل إيجابي على وضع المدينة على الخريطة السياحية وأيضاً الارتقاء بمكانتها وأهمها كورنيش نهر النيل الذي يضيف السحر والجمال للمدينة ويعمل على استقطاب الزائرين من كل مكان، ولكن أيضاً لا ينفي تماماً تعرض بعض المناطق السياحية والأثرية للتأثير السلبي وسوء الاستخدام الغير مناسب تماماً للحفاظ على مكانة مدينة رشيد التاريخية وآثارها العثمانية التي وضعتها في المرتبة الثانية بعد مدينة القاهرة لاحتوائها على آثار إسلامية، ولا نغفل نهائياً حجر رشيد والشهرة الدولية للمدينة بسبب هذا الحجر التي وضعتها في مكانة عالية للغاية.

وأخيراً يُود التنويه عن أن البحث لا يهدف لدراسة أثرية ولكن اكتفت الباحثة بوضع نبذه مختصرة عن كل أثر ، ثم جاءت عرض المشكلات التي أغلبها من تصوير الباحثة بهدف التركيز على المشكلات وكيفية التصرف بحلها، لذلك كان استخدام بعض المراجع العلمية التي تتحدث عن المدينة تاريخياً وأثرياً لم يكن عدداً كبيراً وذلك لعدم اغفال الهدف الأساسي من البحث، وتود الباحثة الأخذ بهذه المقترحات للحفاظ على مدينة رشيد التاريخية والأثرية .

❖ **مقدمة :**

رشيد هي إحدى مدن ومراكز محافظة البحيرة، وهي ميناء قديم علي مصب الفرع الغربي للنيل في البحر الأبيض المتوسط المسمى به (خريطة ١)، يرجع اسم مدينة رشيد إلى الاسم المصري القديم "رخيت" والذى أصبح "رشيت" في العصر القبطي، وجد بها "حجر رشيد" (صورة أ) الذي تم بفضله حل رموز الكتابة المصرية القديمة – وهو حجر من أحجار البازلت الأسود بطول متر وعرض ٧٣ سم وبسمك ٢٧ سم ويعود تاريخه إلى عام ١٩٦ ق.م، مسجل عليه محضر تنصيب الكهنة الملك بطليموس الخامس والاعتراف به ملكا على البلاد.

(خريطة ١)

(صورة أ)

تتميز مدينة رشيد بوجود عدد من الآثار الإسلامية التي ترجع إلى العصر العثماني ومن أهمها:

❖ **قلعة قايتباي: (صورة ب):**

وتقع على الشاطئ الغربي للنيل وأنشأها السلطان قايتباي سنة ٩٠١ هـ وهى تشبه الحصن في بنائها المربع وأبراجها الأربعة المستديرة ويحيط بهذه الأبراج خنادق مازالت أثارها موجودة حتى الآن وعثر بها على حجر رشيد الذي اكتشفه احد ضباط الحملة الفرنسية عام ١٧٩٩.

(صورة ب)

❖ **المساجـد:**

- **مسجد زغلول: (صورة ج)**

أنشئ عام ٩٨٥هجرياً في عهد زغلول وهو مملوك السيد هارون احد أمراء القرن السابع عشر الميلادي ومن هذا المسجد صدرت إشارة البدء للمقاومة الشعبية ضد حملة فريزر الذي انتقم بتحطيم إحدى مئذنتيه .

(صورة ج)

- **مسجد أبو مندور: (صورة د)**

يقع على شبه جزيرة تسمى تل أبو مندور وهى ربوة عالية على نيل رشيد ويعرف المسجد باسم العارف بالله أبو النضر وهو من كربلاء من نسل على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

(صورة د)

- **مسجد العباسي: (صورة هـ)**

أنشأه محمد بك طبوزاده عام ١٢٢٤هـ ويقع على شاطئ النيل جنوب رشيد وهو مبنى بالطوب المزركش وله مئذنة بجوارها قبة رائعة الجمال.

(صورة هـ)

- **مسجد سيدي على المحلى:(صورة و)**

هو ثاني مساجد رشيد اتساعا بعد مسجد زغلول ويمتاز ضريحه بأنه مبطن بالقيشاني الملون والخشب المخروط بأشكال متعددة ويقوم على ٩٩ عمود مختلفة الأشكال وله ٦ أبواب ويضم مكتبة زاخرة بالكتب الإسلامية والمخطوطات وينسب هذا المسجد إلى السيد على المحلى الذي توفى برشيد ودفن بها عام ٩٠ هـ .

(صورة و)

- **طاحونة أبو شاهين: (صورة ي)**

تم تشييدها في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي بناها عثمان أغا الطوبجي وقد خصصت لطحن الغلال وكانت تدار بواسطة الدواب وهى طاحونة مزدوجة لها تروس خشبية.

(صورة ي)

❖ **<u>رؤية تنمية لبعض شوارع في المدينة تحتوي علي مساجد ومنازل أثرية:</u>**

- **مسجد العرابي (١٢١٩م-١٨٠٤هـ):**

يقع المسجد في شارع دهليز الملك (شارع عبد السلام عارف حالياً) (صورة١أ،١ب ،١ج)، يُدرج المسجد ضمن الآثار الإسلامية برشيد، يظهر المسجد وسط بعض المشاهد الغير لائقة تماماً لقيمة هذا الأثر تاريخياً، فيظهر في (صورة١ج) وجود بائعين الخضار والفاكهة والتجار في الطريق أمام المسجد الذي ينعكس بصورة غير حضارية على قيمة الأثر وموقعه.

(صورة ١أ) تصوير الباحثة

(صورة ١ب) تصوير الباحثة

(صورة١ج) تصوير الباحثة

كما يجدر الاشارة إلى وجود ثلاثة منازل أثرية في نفس الشارع (صورة٢أ، ٢ب،٢ج)، تتعرض هذه المنازل إلى تعديات كثيرة نتيجة للتهكم البشري عليها من قِبل البائعين وأصحاب المحلات الموجودة في نفس الشارع، حيث يستخدمها بعض البائعين كمخزن لبضائعهم ، والبعض الأخر يجلس أمامها لبيع بضائعهم ، فهذا مظهر غير حضاري ولا يليق بقيمة هذه الآثار.

(صورة٢أ) تصوير الباحثة

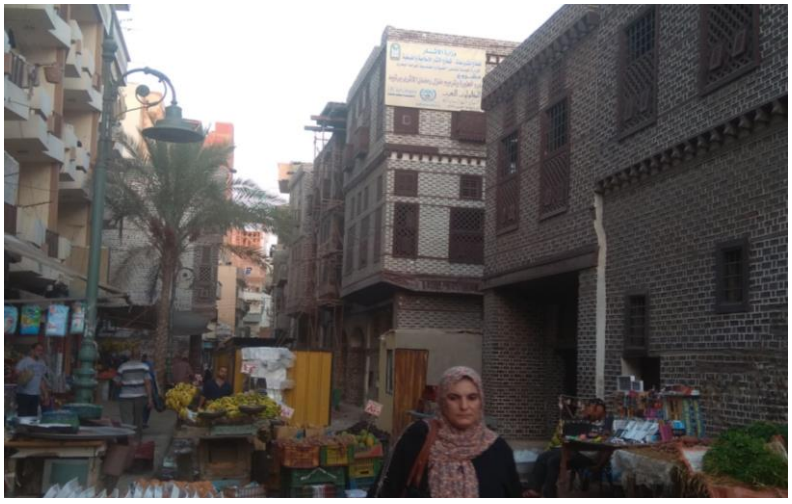

(صورة٢ب) تصوير الباحثة

(صورة٢ج) تصوير الباحثة

لذلك وجدت الباحثة بعد عمل ميداني بالمنطقة اقتراح للخروج من هذا المأزق والشكل غير الحضاري على الاطلاق، يوجد قطعة أرض (صورة ٣أ، ٣ب) كانت مستخدمة في السابق كمحطة للنقل البري بين مدينة رشيد والمدن والمحافظات الأخرى، هذه القطعة تقع على الناحية الأخرى من مسجد العرابي، حالياً أصبحت هذه القطعة فارغة بعد نقل المحطة إلى مكان أخر في مدخل المدينة، فمن الممكن استخدام هذه القطعة وعمل أماكن مخصصة لبيع الخضروات التي يقوم البائعين ببيعها أمام المسجد والمنازل الأثرية على عربات خشبية والتي تقلل من الأهمية الأثرية والحضارية التي تحملها هذه المباني الأثرية، بالإضافة إلى منع تواجد أي مبيعات في هذا الشارع نهائياً في وسط الطريق بوضع قوانين صارمة وغرامات كبيرة لكل من يخالف هذه القواعد ، كما يمنع استغلال جدران المنازل الأثرية لتكون مخزن للبضائع والفاكهة من قِبل أصحاب المحلات التجارية المجاورة لها.

(صورة ٣أ) تصوير الباحثة

(صورة ٣ب) تصوير الباحثة

- **شارع قنديل: (صورة ٤أ ، ٤ب)**

يتميز شارع قنديل بالحيوية الكبيرة التي يكمنها داخله، حيث أنه يحتوي على سوق كبير به كل ما يحتاجه سكان المدينة لشرائه، يبدأ من التقاطع الناتج عن التقاء شارع مسجد الصمادي وسوق السمك، إلى جانب عمل الشارع كمصدر مهم جداً لإمداد السكان بمستلزماتهم المنزلية المفروشات والأجهزة الكهربائية والملابس والأطعمة، فهو يحتوي على كم هائل من المنازل الإسلامية الأثرية مثل (منزل الأمصيلي، منزل حسنة غزاله ، حسيبة غزال ، منزل ثابت، منزل عصفور)، وزاوية الشيخ قنديل وطاحونة وقف المحلى أبو شاهين ومسجد تقي.

(صورة ٤أ) تصوير الباحثة

(صورة ٤ب) تصوير الباحثة

- **صور لبعض الآثار الموجودة في شارع قنديل:**

(صورة ٥) تصوير الباحثة

(صورة ٦) تصوير الباحثة

(صورة ٧) تصوير الباحثة

(صورة ٨) تصوير الباحثة

(صورة ٩) تصوير الباحثة

يظهر من خلال (الصور ٥ ،٦، ٧، ٨ ، ٩) بعض التفاصيل الموجودة بهذا الشارع ، حيث أنها توضح بعض التعديات على الآثار مثل (صورتين ٧، ٨ ، ٩), يتضح وجود مباني سكنية مستند جزء منها على الأثر نفسه وذلك يُعد من أكبر المشاكل التي بالتأكيد ستؤثر على المبني الأثري بالسلب.

كما أن للباحثة رؤية لتنمية هذا الشارع الذي يكمن بين جنباته الكثير من عبق التاريخ الذي يحكي قصة تاريخية مؤثرة لهذه المدينة (صورة ١٠)، فتحدد في هذه الرؤية عدة اقتراحات تضفي على الشارع قيمته التاريخية التي يستحقها:

- رصف الشارع بأرضية من البازلت (البلاط الأسود) مثل الأرضية الموجودة في الشارع الموازي لشارع قنديل (سوق الخضار العمومي) (صورة ١١) الذي مازال يحتفظ حتى الآن.

- تأخذ المباني الموجودة فيه سواء الأثرية أو الحديثة الشكل المعماري الأثري حتي يحتفظ بمكانة الشارع التاريخية، بالإضافة إلى أن هذا الشارع مقصد لسكاني المدينة وأيضاً الأشخاص الذين يقومون بزيارتها من خارج المدينة لتوافر أغلب السلع والبضائع فيه، فمن الممكن استغلال هذا المضمون وجعله مزار سياحي أو متحف مفتوح مثل شارع المعز بالقاهرة ، حيث يتوفر فيه كل ما هو تراثي لبيعه في المحلات مثل الزي الذي انتشر في العصور المختلفة الذي مرت على المدينة سواء مصرية قديمة أو اسلامية، فهذا يعمل الترويج السياحي للمدينة واشغال حركة السياحة بها.

(صورة ١٠)

(صورة ١١) تصوير الباحثة

- **متحف رشيد الوطني:** (صورة ١٢ ، ١٣):

(صورة ١٢)

(صورة ١٣)

يقع المتحف القومي الخاص بالمدينة في شارع حيوي بالمدينة بجانب نادي الرياضي بالمدينة ، من المعروف أن المتحف هو منزل أثري اسلامي (عرب كلي حسين بك) محافظ المدينة في العصر العثماني، وأمام المنزل تقع الحديقة المتحفية.

يعاني هذا المتحف من عدة مشاكل وأهمها موقعه الذي بالفعل يجعله محاط بالعديد من الأسواق والمقاهي الشعبية الذي بالطبع حول سور الحديقة المتحفية إلى مقهى شعبي (صورة ١٥ ، ١٦).

إلى جانب نقل مبني المرور داخل مبني قسم الشرطة القديم الخاص بالمدينة مما يعني وجود السيارات بكل أنواعها يومياً بجانب الآثار وبجانب مبني المتحف (المنزل الأثري) الذي بالطبع سيؤثر سلباً على سلامته المعمارية ويعرضه للأخطار الجسيمة، وبالفعل يحدد العاملين داخل المتحف عدد الزائرين الذين يصعدون للطابق الثاني من المتحف حرصاً على سلامة المبنى والزائرين.

فلابد من الوقوف أمام كل هذه التعديات على المباني الأثرية برشيد وأهمها مبنى المتحف الذي بالطبع هو مقصد سياحي لكل زائرين المدينة، لابد من نقل

المبني إلى مكان آمن ويقدم عدة تصميمات لإنشاء متحف يليق بتاريخ هذه المدينة العريقة، فهذا يزيد من فرص السياحة داخل المدينة إلى جانب الحفاظ على القيمة الأثرية والتراثية للمقتنيات الأثرية والمنزل الأثري المقام حالياً.

(صورة ١٥)

(صورة ١٦)

- **<u>تل أبو مندور: (صورة ١٧)</u>**

تل أبو مندور هو المقصد السياحي الأكبر بمدينة رشيد منذ قديم الأزل، حيث أن المنطقة تقع جنوب مدينة رشيد عبارة عن تلال رملية تنحدر إلى أسفل ناحية رصيف الميناء القديم على نهر النيل ، حيث أنها كانت تقع على الفرع الغربي للنيل فعرف فرع النيل لمدينة رشيد في ذلك الوقت بالفرع البوليبتيني، كانت المدينة رائجة بالسكان منذ العصر الفرعوني والبطلمي والروماني وسميت باسم "رخيتو" ، وكان الميناء ذائع صيته قبل دخول الاسكندر لمصر وأمر ببناء مدينة الإسكندرية عام ٣٣١ق.م، وبعد تحول التجارة لميناء الإسكندرية اندثرت مدينة بوليتين وبنيت مدينة رشيد الحالية إلى جانب المدينة القديمة.

(صورة ١٧)

أهمية منطقة تل أبو مندور تأتي في (صورة ١٧) متمثلة الأمان والراحة النفسية والقيمة التراثية العالية التي تنبعث من خلال ترتيب العناصر المعمارية للمنطقة، أولها وجود لتلال الرملية منحدرة إلى أسفل يليها وجود المسجد ثم بعد ذلك رصيف الميناء القديم على ضفة نهر النيل وكان الرصيف عالي عن مستوي النيل، وكانت المنطقة بعيدة عن طريق السيارات فبالتالي كان المكان آمن لتجمع العائلات والأطفال والتنزه بمنتهي الحرية بين التل والمسجد وشاطئ النيل والاستمتاع بصيد الأسماك، ولكن هذا التقسيم والشكل الرائع لم يعد موجود حالياً وتم استبداله بـ(صورة ١٨ ، ١٩).

(صورة ١٨)

(صورة ١٩)

أصبحت المنطقة طريق سفر وسيارات فانفصل التل عن المسجد ورصيف الميناء، فبالتالي تم طمث كل المظاهر التراثية للمكان بكل ما تحمله الكلمة من معاني وأيضاً الأجواء الآمنة التي كانت تسهل الخروج للعائلات وأطفالهم والتنزه بالمنطقة، لذلك تقترح الباحثة إعادة النظر في تغيير المنطقة بهذا الشكل الذي

قتل كل مميزاتها التراثية تحت مسمي التنمية والتطوير الذي أتي بالخسارة الكبيرة للمكان بأكمله، ويأتي التغيير باسترجاع الشكل التراثي والمعماري للمنطقة بالترتيب القديم وتغيير اتجاه طريق السيارات إلى اتجاه آخر.

الخاتمـــة

فـي ختـام هـذا البحـث الـذي عـرض رؤيـة لتنميـة بعـض المنـاطق الأثريـة بالمدينة، وتقديم بعض المقترحات لحل المشاكل التي تواجه الطابع التراثي لأهم المعالم السياحية برشيد، لذلك تود الباحثة الأخذ بهذه المقترحات للحفاظ على تاريخ المدينة تراثها الأثري.

كما أنه بعد اعتماد بناء مدينة رشيد الجديدة على امتداد الطريق الدولي الساحلي من المدينة الأصلية واستعارة اسم المدينة التاريخية فلها حق علينا أن نخصص جزء من تمويل المدينة الجديدة لتنمية المناطق التاريخية حتي تسترجع مكانتها الحقيقية عالمياً مرة أخرى.

المراجـع / References

- غانم ، سعيد، العناصر الزخرفية في المنشآت الإسلامية بمدينتي فوة ورشيد في العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة طنطا، ٢٠١٧.
- عناني ، إبراهيم، رشيد في التاريخ : دراسة في التاريخ والآثار والسياحة، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ،١٩٨٧.
- الصادق ، طاهر / اسماعيل ، محمد، رشيد النشأة الازدهار الانحسار، دار الأفاق العربية ، القاهرة، ١٩٩٩.

- Williams, Caroline – Jaroslaw , Dobrowolski, and Ola Seif, Islamic Monuments in Cairo: The Practical Guide. New Revised Edition. American University in Cairo Press, 2008. www.jstor.org/stable/j.ctt15m7jvd.

- Creswell, K. A. C. ,The Muslim architecture of Egypt. New York: Hacker Art Books, 1978.